

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

قسم علم الاجتماع

جذع مشترك

الأستاذة: حساين عويشة

## المحاضرة 5 نشأة وتطور علم النفس:

✓ مفهوم علم النفس

✓ نشأة وتطور علم النفس

✚ وليام فونت وعلم النفس

✚ اسهاماته في علم النفس

✚ سيغموند فرويد وعلم النفس

✚ اسهاماته في علم النفس

### 1. -مفهوم علم النفس

تمهيد:

يعد علم النفس علم حديث النشأة، فقد كان من زمن قريب فرع من فروع الفلسفة إذ كانت الموضوعات النفسية تعالج وتدرس بمنهجية ذات طابع فلسفي. فعلم النفس علم يدرس السلوك البشري، والعمليات العقلية التي تصاحب هذا السلوك مثل التفكير والإدراك والتذكر والنسيان والتعلم والانفعال والذكاء والدافعية وغيرها، كما أنه يدرس الإنسان ككائن اجتماعي له استعدادات فطرية متوفرة لديه منذ الولادة والتي يملكها من خلال العوامل الوراثية وفي تغيرات الوسط الذي يعيش فيه. انفصل علم النفس عن الفلسفة عام 1879 على يد العالم الألماني "وليام فونت" فكان أول من أسس مخبر لعلم النفس بمدينة لابزغ الألمانية، إذ قام بدراسة بعض أشكال العمليات المعرفية كالانتباه والذاكرة، وقد استخدم المنهج الاستبطاني، ولهذا يعتبر فونت هو مؤسس علم النفس العام.

### 1. تعريف علم النفس:

1-1 **التعريف اللغوي:** يعود أصل هذا المفهوم إلى اللغة اليونانية وهو عبارة عن مقطعين هما: المقطع الأول هو (PSYCHE) ويعني الروح أو النفس والمقطع الثاني فهو (LOGOS) ويعني علم أو دراسة، والأصل اللغوي في اللغة اليونانية هو (PSYCHELOGOS) وترجمت إلى اللغة الإنجليزية بكلمة (PSYCHOLOGY) وإلى اللغة الفرنسية (PSYCHOLOGIE)

## 2-1 التعريف الاصطلاحي: يعرفه العلماء عامة على أنه

- 1- العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات
- 2- إنه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بما يمثله من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة، وأوجه النشاط الإنساني في عملية التفاعل مع بيئته
- 3- إنه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وما وراءه من عمليات عقلية
- 4- إنه العلم الذي يهتم بتفسير السلوك الإنساني في المواقف الحياتية المختلفة والدوافع الكامنة وراء هذا السلوك<sup>1</sup>.

وتتفق هذه التعريفات كلها على أن السلوك الإنساني هو الموضوع الأساسي لعلم النفس، ويقصد بالسلوك كل نشاط حركي أو حسي أو عقلي أو وجداني أو اجتماعي يقوم به الإنسان في تفاعله مع بيئته

وعرفه "وليام جيمس" علم النفس: بأنه علم الحياة العقلية.

وعرفه سكينر: هو دراسة علم السلوك الملاحظ.

وعرفه واطسن: هو دراسة الاستجابات القابلة للملاحظة عند الفرد أثناء تفاعله مع البيئة. (يوسف محمود قطامي، 2009، 11).

## II. -نشأة وتطور علم النفس:

مر علم النفس بعدة مراحل نلخصها فيما يلي:

### 1-علم النفس عند اليونان

يعد اليونانيون أول من أشاروا إلى دراسة الروح (النفس)، ففسروا الظواهر الغامضة من منظور فلسفي ميتافيزيقي. وتتلخص فلسفة "سقراط" بأكملها وبخاصة آراؤه في النفس، في هذه الجملة التي وجدها مكتوبة على معبد "دلف" والتي اتخذها شعاراً له وهي "اعرف نفسك بنفسك" ذلك ان معرفة الإنسان لنفسه معناها معرفته لذلك العنصر الإلهي الذي يوجد في أعماق وجوده وهي أساس الفضيلة، والفضيلة تؤدي إلى السعادة.<sup>2</sup> أما أفلاطون<sup>2</sup> تلميذ "سقراط" فقد اعتمد على المنهج العقلي حيث اعتبر

<sup>1</sup>-عماد عبد الرحيم الزغول، علي فالج الهنداوي، منخل إلى علم النفس،مراجعة ماهر أبو هلال، فدوى المغيربي، جامعة الامارات العربية المتحدة،دار الكتاب الجامعي،ط الثامنة، 2014م، ص

<sup>2</sup>-ينظر، أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، ط3، دار المعرفة الجامعية، 2000، الإسكندرية. ص 54

أن الاستدلال والتفكير هما خير وسيلة للوصول إلى المعرفة واعتبر أن النفس تعيش في عالم المثل والأفكار ولما ارتكبت الخطأ طردت من عالم المثل وبدأت تنتقل من جسد لآخر، وقد قسم النفس إلى ثلاثة أقسام هي:

- النفس العاقلة: وتميل إلى عالم المثل.
- النفس الغاضبة: تتجاذبها الأهواء والمنطق فهي في صراع.
- النفس الشهوانية: عالم الغرائز والشهوات.

أما "أرسطو" فركز على الاستقراء والملاحظة الحسية في تفسير الظواهر ونظر لعلم النفس نظرة علمية، حيث جعل علم النفس من العلوم الطبيعية وبهذا يعد أرسطو المؤسس الأول للمعرفة السيكولوجية وقال أن الانفس ثلاث مستويات هي:

- النفس النباتية: وظيفتها النمو والتغذية والتوالد.
- النفس الحيوانية: وأساسها الاحساس والحركة.
- النفس العاقلة: وظيفتها التعقل والتفكير.<sup>1</sup>

## 2-علم النفس عند المسلمين:

بعد ظهور الاسلام ازدهرت الحضارة العربية والإسلامية وقد حافظت على الفلسفة اليونانية من الضياع وترجمتها إلى اللغة العربية وتأثر بعض علمائها بها، و من بينهم "الفارابي" حيث اعتبر أن النفس حبيسة الجسد ويتم تطهيرها بالتغاضي عن رغبات الجسم لتصل إلى السعادة والكمال باتحادها مع الله، وقد قسم قوى النفس إلى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالإدراك، وقوى العمل ثلاثة أقسام: النباتية والحيوانية والإنسانية، وقوى الإدراك قسمان حيواني وظيفته الإحساس وانساني هدفه تحصيل المعرفة العقلية، أما "ابن سينا" فاعتبر أن النفس لها صلة كبيرة بالجسم واعتبر أن النفس تحكمها مجموعة من القوى، قوى ظاهرة وقوى باطنية، فأما الظاهرة فهي الحواس كالسمع والبصر أما الباطنية فهي قوة الإدراك. في حين ركز "الغزالي" على دراسة الدوافع الفطرية والمكتسبة وعبر عن هذا بأسباب السلوك وصراع الدوافع، وتوصل إلى مبدأ أساسي هو: أن وراء كل سلوك دافع، كما درس الانفعالات بين اللذة والألم ويعتبر الغزالي أول من أشار إلى مفهوم الفروق الفردية من حيث سرعة الاستثارة المختلفة عند الأفراد ودورها في الاستجابة نحو المثير. اعتمد الغزالي على التأمل الباطني الدقيق في أغوار نفسه، وعلى الملاحظة الخارجية لنشاط الناس وأنواع سلوكهم كل ذلك قصد محاولة فهم "الطبيعة البشرية"<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- ينظر، أحمد محمد عبد الخالق، 2000، 54-56.

<sup>2</sup>-ينظر، المرجع السابق، ص 58

### 3-علم النفس في عصر النهضة والعصر الحديث

في هذه المرحلة استقل علم النفس عن الفلسفة وذلك على يد العالم الألماني "وليام فونت" سنة 1879 حين أنشأ أول معمل تجريبي لعلم النفس بمدينة "ليبزج" الألمانية حيث بدأ بدراسة الخبرات الشعورية عن طريق الاستبطان أو التأمل الذاتي للفرد، ولهذا سمي علم النفس في هذه الفترة بعلم الوعي أو الشعور، كما اهتم بدراسة التفكير والتذكر والحواس والانتباه والتخيل والتعلم، ونتيجة تطور المعارف في مجال فسيولوجيا الجسم وخاصة نشاط الجهاز العصبي وأعضاء الاستقبال والعلوم الطبية وعلم التشريح، هذا التطور انعكس على تطور المعارف في مجال علم النفس فانتقل علم النفس من دراسة الشعور إلى دراسة السلوك وقد تميزت هذه المرحلة بما يلي:

- ✓ ظهور تطور أولي لعلم النفس كعلم مستقل.
- ✓ التعمق في تطبيق طرق تجريبية في علم النفس.
- ✓ تشكل برامج نظرية في علم النفس.
- ✓ ظهور مفهوم الوعي والشعور.
- ✓ ظهور نظريات لتفسير النشاط الانساني مثل النظرية السلوكية كتجارب "بافلوف وواطسن"
- ✓ ظهور الاتجاه الفرويدي واكتشاف اللاشعور.
- ✓ ظهور اتجاهات حديثة كالاتجاه المعرفي وظهر نظرية بياجيه<sup>1</sup>.
- ✓ ظهور المقاييس النفسية.
- ✓ ظهور ميادين عديدة لعلم النفس. (أحمد محمد عبد الخالق، 2000، 60-62)

### III. وليام فونت وعلم النفس (مؤسس المدرسة البنائية)

ويليام فونت بالألمانية (Wilhelm Wundt): ولد في 16 أوت 1832 في بادن بألمانيا وتوفي سنة 1920، يعتبر مؤسس علم النفس التجريبي، أسس أول مختبر رسمي للبحوث النفسية في جامعة لايبزيغ في عام 1879. وواضع كتابه الجامع " مبادئ علم النفس الفسيولوجي"، ويقع في ثلاثة مجلدات، كان طبيباً ألمانياً وعالم نفس وأستاذاً جامعياً، وقد جعل من أهدافه في دراسة علم النفس هي حياة الفرد الشعورية، وأن الإحساسات هي نتاج الحس، وأنها تنقل التنبيهات من خلال السيل العصبي إلى اللحاء، وهي العناصر

<sup>1</sup>-ناولت نظرية بياجيه للنمو المعرفي كيفية تشكل الصورة الذهنية للعالم عند الطفل. ولم يكن بياجيه يرى أن الذكاء هو الأساس سمة ثابتة وموروثة، بل اعتبر النمو المعرفي عملية تحدث بسبب النضج البيولوجي (الحيوي) والتفاعل مع البيئة، ويمر الأطفال خلال هذه العملية بسلسلة من المراحل -حسب بياجيه-هي:

- المرحلة الحسية الحركية (من الولادة وحتى 18-24 شهر)
- مرحلة ما قبل الحس/العمليات (من 2-7 سنوات)
- مرحلة العمليات الحسية (7 – 11 سنة)
- مرحلة الفكر الحدسي والعمليات المجردة (من سن 12 فما فوق)

التي تصنع الخبرات، وأن الفسيولوجيا مهمتها تفسير تكوين الإحساسات، بينما علم النفس مهمته وصف وتحليل الخبرة المباشرة. ولقد كتب فونت في علم نفس الشعب، إذ ناقش فيه مسائل من الثقافة العامة والتاريخ، ونشأة اللغة وتطورها، ودلالات الأسطورة، والدين، والفن، والمجتمع، والقانون، ومن رأيه أنه لا يمكن فهم طبيعة التفكير دون التطرق إلى هذه المسائل. كما أسس أول مجلة خصصت لنشر تقارير الأبحاث السيكلوجية، ومبتكر جهازين لتحديد العتبات الفارقة<sup>1</sup>

#### ١٧. إسهاماته في علم النفس: ترجع أهمية أعمال فونت إلى ما يلي:

- ✓ ساعد على استقلال علم النفس، فجعله مستقلاً فعلاً
- ✓ أكد على ضرورة اتباع المنهج التجريبي في البحث، ومن ثم أعطاه أساساً علمياً قوياً
- ✓ أخضع منهج الاستبطان<sup>2</sup> للاختبار، ومن ثم أتاح الفرصة لنشأة نظريات ومدارس أخرى بدأت بنقد للاستبطان مما أثرى المجال.
- ✓ ومن بين أهم الدراسات التي قام بها فونت بحثه في سيكلوجية الزمن؛ ادراك الزمن، الإحساس بالزمن، وتقدير الفترات الزمنية.
- ✓ أعاد فونت صياغة مبادئ "داروين" للتعبير الانفعالي، فاقترح نظرية من ثلاثة أبعاد للشعور أو الخبرة وهي: الإحساس والصور والمشاعر
- ✓ ه نظرية في تركيب الشخصية
- ✓ واهتم فونت في مخبره - هو وتلاميذه - بدراسة كل من زمن الرجوع<sup>3</sup>، واهتم كذلك بدراسة التفكير والتذكر والحواس (خاصة البصر) والانتباه والتعلم والتخيل.<sup>4</sup>

#### ٧. سيغموند فرويد وعلم النفس:

سيغموند فرويد من مواليد 6 ماي 1856 الإمبراطورية النمساوية، ولد سيغموند فرويد لعائلة يهودية درس بمدرسة ثانوية بارزة في النمسا وتخرج منها عام 1873 بتفوق مع مرتبة الشرف، ومن ثم التحق بالجامعة لدراسة الطب، ركز في بداية دراسته على علم الأحياء، وإجراء البحوث في علم وظائف الأعضاء لمدة ست سنوات، وبعد ذلك تخصص في علم الأعصاب، وحصل على شهادة في الطب في عام 1881، كان يعمل كطبيب في مستشفى فيينا، وأسس فرويد عيادته الخاصة في علاج الاضطرابات النفسية، والتي أعطته الكثير من المواد السريرية التي اعتمد عليها في نظرياته وتقنياته و بعد حياة طويلة من

1- تمثل العتبة الفارقة الحد الأدنى والأقصى لشدة المثير الذي يمكن أن تتأثر به أعضاء الحس المختلفة في حالة السمع فالموجات الصوتية التي يمكن الإحساس بها تتراوح بين 20-20000 ذبذبة في الثانية.

2- منهج الاستبطان تأمل الحالات الشعورية الداخلية التي يشعر بها الفرد، وتتراوح عملية الاستبطان من التأمل البسيط أو الوصف البسيط لم نشعر به في حياتنا اليومية، كما يحدث عندما نصف للطبيب ما نشعر به من ألم، ويبين التفكير العميق في أحوال الفرد الذاتية ومشاعره الداخلية وتحليلها ومعرفة أسبابها ونتائجها.

3 زمن الرجوع البسيط = زمن اكتشاف المنبه + زمن الاستجابة الحركية. 5

4- ينظر، بنظر، أحمد محمد عبد الخالق، 2000، ص 62

التحقيق المستمر، انتحرفرويد بعد أن طلب جرعة قاتلة من المورفين من طبيبه أثناء وجوده في المنفى في إنجلترا في عام 1939، بعد معركة مع مرض سرطان الفم.

فهو إذن عالم طبيب نفساني نمساوي مختص في الأمراض العقلية من أهم مؤلفاته - مقدمة في التحليل النفسي - تفسير الأحلام-

اتخذ فرويد اتجاه ذاتيا في تكوين نظرية جديدة في الشخصية استمدتها من ملاحظة المرضى النفسيين الذين كان يعالجهم، إذ رأى أن النفس البشرية تشبه جبلا من الجليد يطفو فوق سطح البحر لا يبدو منه سوى جزء بسيط، وينبغي على علم النفس أن يدرس ذلك الجزء المخفي تحت سطح الماء، وأسمى الجزء الظاهر بالشعور، والجزء المخفي بالاشعور، وقد أكد على أهمية اللاشعور والدوافع اللاشعورية في فهم سلوك الإنسان، حيث كان يرى أن سلوك الإنسان أناني ومدفوع بمجموعة من الغرائز بعضها شعوري والبعض الآخر لاشعوري ولكنه أعطى هذه الأخيرة الأهمية الكبرى في توجيه سلوك الفرد، وتعتبر الدوافع اللاشعورية والصراع من أهم مبادئ المدرسة التحليلية.

## ٧. إسهاماته في علم النفس:

مرت نظرية فرويد بثلاثة مراحل:

### المرحلة الأولى:

أكد فرويد على أهمية اللاشعور Linconscience ورأى أنه الجانب المظلم والعميق من النفس، ومنه تنطلق النشاطات الخفية للحياة النفسية عند المرضى والأسوياء على حد سواء، وقد استطاع إثبات أن الهستيريا مرض نفسي وليس عضوي، وهو عبارة عن اضطرابات عقلية وبدنية تعود في أصلها إلى دوافع لاشعورية لا يدركها المريض، وإذا أخرجت الرغبة المكبوتة من ساحة اللاشعور إلى ساحة الشعور زالت الأعراض المرضية.

يتكون اللاشعور من الخبرات التي يكتسبها الفرد في حياته، وهي تراكمات لأفكار ومشاعر وذكريات ومواقف مكبوتة، وهذه الخبرات كانت في البداية شعورية إلا أنها فقدت طابعها الشعوري بسبب عوامل النسيان والكبت وأضحت لا شعورية. تؤثر هذه الخبرات اللاشعورية دوماً في توجيه السلوك الإنساني إذ إنها تمثل عاملاً هاماً في تنظيم الشخصية أو تصدعها.

### المرحلة الثانية:

اهتدى فرويد منذ عام 1920 إلى وضع نظام نفسي جديد يتألف من "الهو" ID و"الأنا" EGO و"الأنا الأعلى" SUPER EGO، إذ يفترض أن النفس مشدودة بثلاث قوى متصارعة فيما بينها، وتمثل الغرائز الطاقة المحركة لنمو الشخصية:

### 1-الهو (مبدأ اللذة):

يمثل "الهو" أقدم قسم من أقسام الجهاز النفسي ويحتوي على كل موروث طبيعي موجود بحكم الولادة، وهو بذلك يمثل مستودع الغرائز الفطرية التي تحرك السلوك وتشكل إشباع رغباتنا المختلفة

دون مراعاة للمعايير أو القيم، ويشمل العمليات اللاشعورية المكبوتة (الغرائز والشهوات والأفكار) يستمد "الهو" طاقته من الاحتياجات البدنية كنقص الطعام والجنس، وبالتالي فهي محكومة بمبدأ اللذة حيث تسعى إلى التحقق، إنها في حالة حركة وتأثير دائم.

## 2-الأنا (مبدأ الواقع):

يمثل الأنا الذات الواعية والتي نشأت ونبتت في الأصل من "الهو" وبفعل التنشئة امتلكت سلطة الإشراف على الحركة والسلوك والفعل الإرادي، وهي تعمل على تحقيق رغبات "الهو" ولكن في حدود الواقع لأنه يحقق الرغبات بطريقة منظمة مقبولة وما هو مسموح به ويؤجل بعض الرغبات لتحقيقها عندما تسمح الظروف أو النظم. وبذلك تكمن مهمتها في حفظ الذات من خلال تخزينها للخبرات المتعلقة بها عن طريق التكيف.

## 3-الأنا الأعلى (مبدأ المثالية):

يعتبر "الأنا الأعلى" جهاز الضبط الداخلي المتمثل في المثل العليا والقيم الأخلاقية، وهو غير واقعي مثل "الهو"، فبينما يحاول "الهو" إشباع الغرائز بأي طريقة يحاول "الأنا الأعلى" كف الغرائز تماما. يمارس "الأنا الأعلى" ضغطا على "الأنا"، وتعمل هذه الأخيرة على إحداث التوازن بين "الهو" و"الأنا الأعلى" وهي مطالبة بالسعي إلى تحقيق قدر من التوفيق بين مطالب "الهو" وأوامر ونواهي المجتمع فيلزم عن ذلك صد للرغبات وينتج عن هذا الصد ما يسمى بالكبت، ويحدث حينئذ التوازن وتكون الشخصية سوية لا تعاني من الاضطراب والعكس، إذا لم يحدث التوازن فان الشخصية ستصاب باضطرابات نفسية.

## ملاحظة:

يختلف الكبت عن الكبح في كون الأول لاشعوري والثاني شعوري، وكبت الرغبة لا يعني موتها بل عودتها إلى الظهور في أشكال أخرى تمثله المظاهر المرضية.

## المرحلة الثالثة:

تمثل الحتمية البيولوجية المتمثلة في غريزتي الجنس والعدوان، آخر نظريات فرويد التحليلية والمتمثلة في اعتقاده بوجود دافعين متصارعين أحدهما هو الدافع نحو الحياة (الجنس) والآخر نحو الموت والدمار (العدوان)، حيث يرى أنهما مصدر الطاقة الديناميكية في الحياة النفسية. يرتبط الدافع الأول بالحب والجنس الذي يبدأ مع بدايات الحياة، ذلك لأنه الأساس في الحياة، ويكون الجنس والدافع الثاني يرتبط بالعدوان أو الدافع نحو الموت والموجه أساسا نحو الذات ثم الآخرين.

أ- مفهوم غريزة الحياة (الجنسية): وأطلقوا عليها لفظ الليبيدو، وهو كل ما يقوم به الفرد من أعمال إيجابية للمحافظة على استمرار الحياة البشرية وتشمل الغرائز التالية (الجنس، الطعام، الشراب، المحبة، العطف، الحنان،..).

ب- مفهوم غريزة الموت (العدوان): هي استعداد فطري في الانسان يقوم على الاعتداء والتدمير، مثلما يقوم به الطفل الصغير عند تحطيمه للأثاث والألعاب وكذلك عند الانسان في الحروب التي ينتج عنها الدمار والكراهية<sup>1</sup>

### ج- أهم مسلمات نظرية فرويد:

إن النسق النظري عند فرويده يركز على النقاط التالية:

- ✓ إبراز دور مرحلة الطفولة المبكرة في إعداد الشخصية السوية أو المضطربة، وقد أكد فرويد على أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل حيث تتكون العديد من الدوافع اللاشعورية نتيجة الضغط والكبت والتي تؤثر في حياة الفرد المستقبلية.
- ✓ إبراز أهمية غريزة الجنس في تكوين الشخصية والرغبات الجنسية اللاشعورية في نشوء الاضطرابات النفسية.
- ✓ التأكيد على الحتمية البيولوجية (غريزة الحياة) وإهمال العوامل الثقافية والاجتماعية.
- ✓ تعتبر الدوافع اللاشعورية والصراع من أهم مبادئ المدرسة التحليلية.

---

<sup>1</sup>-ياسمينه كتفي، مطبوعة محاضرات مجالات العلوم الاجتماعية، ص 11